وسيطلع فجرك يا أقصى

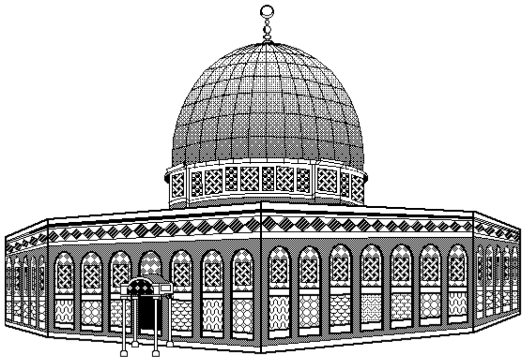

سلسلة روايات إسلامية للشباب والكبار

بطولات من كل العصور والبلدان

المقدمة

فى جنات الخلد يلتقون . . يتعارفون ، فى أرض أورثها الله لعباده الشهداء والمجاهدين ، فى ظل ممدود ، على سرر متقابلين يتذاكرون جهادهم . . وأهوالاً خاضوها واكتووا بنارها فى الدنيا سنعيش معهم ملاحم الحق ، ونخوض أتونها الملتهب ، فى كل العصور وكل البلدان ، سنقاتل اليهود فى أكناف الأقصى ، ونتحدى الأعور الدجال ، سنشهد الملحمة الكبرى ، ونفتح البلاد البعيدة ، لتعلو راية الحق ـ جل وعلا ـ ، ويظهر دينه على الدين كله . . ولو كره المشركون »

(1) المزيد (*) :

تفرق المؤمنون والمجاهدون فى سوق المزيد ، يقلبون بضاعته التى لم تر مثلها عين ، ويحمل إليهم منها ما يشتهون ، كانوا قد انصرفوا لتوّهم من مجلس المزيد ، وتجلّى لهم فيه رب العزة ـ جل وعلا ـ ، فزادهم لقاؤه بهاءً إلى بهائهم ، وجمالاً إلى جمالهم ، وخرجوا من السوق محملين بالهدايا والتحف إلى أهليهم ، خرج عمر الأزرق ممسكاً بيد أخٍ له فى الله . . تعرف عليه فى السوق ، كان يدعى أسد الدين غازى ، ضابط من جيش صلاح الدين المظفر ، ذلك الذى قاسى جنده الأهوال فى جهاد الصليبيين ، سار الأخوان الهوينى يتناجيان ، ويتذاكران أمر الحبيبة . . القدس . . أرض الأنبياء . . وأمل الشهداء ، كان كلاهما يحبها كما لم يحب بقعة من أرض الله ، وراح أسد الله يسأل . . ويسأل ، ويعجب لما أصاب القدس على يد اليهود الملاعين ، وتلقاهما راشد الحشاد ويوسف أرسان خارجيْن من السوق على ركائبهما ، فهتف راشد : ـ

أرى الجمهور يطالب بقصتك يا عمر . .

ورد أسد الدين قائلاً : ـ

(*) بالحديث الخاص بيوم المزيد وهو المذكور فى العدد الأول فى آخرها من ذلك العدد (عن سعيد بن المسيب . . .) .

« نعم والله يا أخى ، إنى لأتشوق لمعرفة كل شىء عن جهاد إخواننا فى آخر الزمان ، وكيف فتحوا قدسنا من جديد بعد أن دنسها إخوان القردة هؤلاء . . . » .

وتكلم عمر فقال : « تلك يا أخا الجهاد حكاية طويلة . .

يمكنك أن تنضم لمجلسنا عند الشجرة ، لتسمع منا ونسمع منك لكننا قد اشتقنا إلى أهلينا ، وأحب أن نبشرهم بلقائنا للجبار ـ عز وجل ـ ، ونتحفهم بهدايا المزيد أولاً . . ولنا لقاء » .

وأمّن الجميع على كلامه ، فساروا إلى قصورهم المنيفة ، المشيدة من لبنات الذهب والفضة وهم يتواعدون بلقاء قريب . .

* * *

وانتظم الجمع من جديد ، تحت أغصان (طوبى) الدانية ، وظلها الممدود ، مدت الأرائك والسرر ، واتكأ الأحباب ينتظرون من لم يأت بعد منهم ، وكالعادة افتتح المجلس (أحمد الوردانى) ، فحمد الله وأثنى عليه ، ورحب بالأخ الجديد (أسد الدين) ، وعبّر عن رغبته فى سماع قصة (عمر) من أولها ، فرحّب الجميع بذلك ، وهتف (أبو العباس) قائلاً : ـ

« بشرط . . أن يعدنا بقصته هو قريباً » . .

فتبسم (أسد الدين) وقال . . « لك ذلك يا أخى »

واستعد الجميع لسماع الحكاية . . استعجله (سورا) المصرى ، وأعطاه أحمد إشارة البدء قائلاً : (هيه يا عمر . . متعنا بحديث الأقصى سرح عمر بنظره بعيداً . . وجالت بخاطره الذكريات ، الأقصى ؟! وفجره الوليد خلف القباب ، والشيخ موسى . . يا لها من ذكرى . . ويالها من أيام . .

* * *

(2) **نظرة من نار** :

كان (إيجال) فخوراً بما فعل ، وقف خلف الحاجز يحكى لزملائه كيف انتقى ذلك الشاب من بين الجموع الثائرة ، وكيف صوب بندقيته الآلية إلى منتصف صدره تماماً ، وكيف أطلق النار ليرديه قتيلاً على الفور ، كان يصف لهم كل ذلك بحماس . . ويمثل لهم تلك الأفعال بحركات من يديه الممسكتين بالسلاح ، لكنه توقف فجأة حين شعر بعيون ترقبه ، هناك عند منعطف الطريق ، عينين حمراوتين كالدم . .

. . . ترمقانه بنظرة من نار ؟؟

* * *

إنها القدس العتيقة ، حاراتها العجوز وبيوتها وخيامها المطوية على أنين الصدور ، والأقصى . . يطل على ربوعها بشموخ حزين ، هو نفس الزمن الذى عشناه سوياً مع يوسف

أرسان وإخوانه الأسود فى جبلهم زمن ما قبل الملحمة ، تلك السنين التى اشتدت خطوبها ، لازالت تكوى بنارها القلوب ، وتصنع الرجال ، كان يوسف هناك . هو وصحبه يتنقلون برايتهم السوداء بين جبال القوقاز ، وها هنا كان عمر الأزرق يجول فى حارات القدس وشوارعها المبللة بدماء الشهداء ، بشعره الأشعث وملابسه المبعثرة وصدره الذى يغلى بالغضب ، هناك عند منعطف حارة الشرف ، والتى تسمى اليوم بحارة اليهود ، وقف يرمق (إيجال) بتلك النظرة التى قذفت فى قلبه الرعب . . فأطلق رصاصتين من سلاحه نحو المنعطف حين استجمع شجاعته وذهب إلى هناك وجد الحارة خالية . . لكنه ظل يشعر أن هناك من يرقبه . . ويرمقه بنظرة من نار .

❋ ❋ ❋

رأسه الصغير يزدحم بآلاف المشاهد ، تمر أمام عينيه كشريط سريع يفيض بالدم والدموع ، الجموع الغاضبة لحرمة الأقصى ، فى صدرهم (أسامة) شقيقه الأكبر . . يقذف الحجارة . . فترتد فى صدره رصاصات (إيجال) المختبئ خلف الحاجز . . (أسامة) محمولاً على الأعناق . . والدم يسيل من فمه خطاً قانياً ، ترنو عيناه إلى أفق بعيد . . وغضب هائل يعربد فى دماء (عمر) . . لقد رآه بعينى رأسه يصوب سلاحه نحو صدر (أسامة) والآن يفخر بفعلته . .

ذات يوم سيندمون . . ذات يوم سيدفعون الثمن ! !

❋ ❋ ❋

دلف عمر إلى البهو المجلل بالأحزان ، صورة الشهيد تطل من فوق الجدار ، والرجال يصطفون على المقاعد الخشبية الرثة ، يتناوبون تلاوة القرآن فيما بينهم ، وفى صدر البهو جلس الشيخ موسى الأزرق ، بثوبه الأبيض الناصع ، ولحيته الكثة البيضاء ، يتقبل العزاء فى حفيده الشاب ، صابراً كالعهد به ، لا تلوح فى عينيه الدموع ، كان يبدو كأحد معالم المكان ، لم يُرَ باكياً فى عمره الطويل على ما رأى فيه من أهوال ، عن يمينه جلس عم سعدون ، جاره الكهل ، بوجهه الأسمر المسالم كان يرتدى الزى العربى الفضفاض ، لم يشأ أن يحضر العزاء بزيه الرسمى كأمين شرطة فى السلطة الوطنية ، كان يجلس بين الرجال منكس الرأس ، وهو الوحيد الذى تلعثم فى تلاوته حين جاء دوره فى تلاوة القرآن بدت تلاوته هزيلة بعد صوت الشيخ العميق الحزين مضت ساعة ، وانصرف الرجال واحداً تلو الأخر ، لم يبق سوى عدد قليل منهم ، وختمت التلاوة ، رفع عم (مهدى) التاجر رأسه سائلاً الشيخ : أما من أخبار عن (عمار) ؟!

ورد الشيخ فى هدوء : « لا شىء غير رسائله القليلة ، إنه بخير يا ولدى ، وماضره أن يلبث فى السجن بضع سنين » ونظر الشيخ بطرف عينه إلى سعدون ، وأردف : يقولون إنه خطر على أمن الوطن !

تنحنح سعدون ، وهمّ أن يقول شيئاً ، لكنه تراجع ، وقام متردداً ليسلم على الشيخ ، ثم مضى مطرقاً ، منكّس الرأس فعمار هو ابن الشيخ موسى ، وعم عمر وأسامة ، وهو مسجون لدى سلطة سعدون منذ سنين . . مضى الوقت ثقيلاً . . وخرج آخر الرجال ، وتبعهم عمر ،وبعد ساعات قضاها الشيخ على مقعده القديم صامتاً ، قام متوكئاً على عصاه وخرج . . مضى كعادته إلى الأقصى ، كان الفجر يقترب ، والمؤذن يرتل أبياتاً من الشعر فى صوت رخيم . . اتخذ الشيخ مجلسه فى صحن الحرم . . هناك عند قبة المعراج (1) . . أسند رأسه إلى جدار القبة ورفع رأسه إلى السماء الصافية . .

(أشكو إليك أموراً أنت تعلمها . . .

ما لى على حملها صبر ولا

جلد)

كان المؤذن لا زال يرتل أبياته . .

وغامت عينا شيخنا بالدموع . . . .

* * *

أما عمر ، فقد ابتلعته حارات القدس العتيقة ، جال فيها

(1) قبة المعراج إحدى القباب الصغيرة فى حرم الأقصى بالقرب من قبة الصخرة

بضع دقائق ، قبل أن يدق باباً خشبياً صغيراً ، كانت دقاته ذات إيقاع خاص ، فتح الباب ، ولاح وجه عم (مهدى) التاجر ، وهو يقول (ماذا تريد ؟ ! لقد أغلقنا . .) وما إن وقع بصره على عمر حتى قطع عبارته ، وأفسح له الطريق دون كلمة أخرى ، دخل عمر إلى متجر عم مهدى الصغير ، ورفع عم مهدى جوالين من التمر فأزاحهما ، وفتح باباً خفياً فى أرض المتجر الخشبية ، ليهبط مع عمر إلى القبو ، حيث يجتمع الشباب ، كان البعض يصلى ، والبعض يتحدث همساً . . وحين بدا وجه عمر من باب القبو ، سكت الجميع ، والتقت عيونهم . . لقد كانوا يعلمون أنه سيأتى . . حتى فى هذه الليلة .

(3) **الحاخام :**

ڤيلا (أشكول) . .

كان المبنى الأبيض الضخم يقف مزهواً فى شارع (ليڤى) بالقدس الغربية ، تحوطه أسوار ضخمة ، ويخيل للناظر إليه وإلى بوابته الحديدية أنه أمام قلعة من قلاع العصور الوسطى . . كان المبنى فى الظاهر هو بيت الحاخام اليهودى (يعقوب أشكول) ولكنه فى الحقيقة كان المقر الرئيسى لحركة (هارحوما) الصهيونية فى القدس ، كان المكان غامضاً كصاحبه ، لا أحد يعرف بالضبط ماذا يجرى فى ذلك البناء ، كما أن أحداً لا يعرف بالضبط إن كان يعقوب أشكول حاخاماً متطرفاً أم سياسياً محنكاً أم ضابطاً

بالمخابرات الداخلية !!

كان يعقوب نفسه هناك ، فى حجرة الطقوس ، بوجهه الجامد الصخرى ، ولحيته الهائلة ، يجلس إلى منضدة خشبية ضخمة ، ويعبث بشعيرات تدلت أمام أذنه ، ويقول لتلميذه النجيب إيجال .

« لقد كانت تجربة موفقة على أية حال ، لقد دخل أبناؤنا وأدوا بعض الصلوات فى موضع الهيكل فثار أولئك الحيوانات ، وخرجوا يهتفون ويتصايحون مما مكنكم من قتل بعضهم . . »

رد إيجال فى جذل « أجل يا سيدى . . إن هذه المحاولات تكون ذات فائدة مزدوجة » . . وبعد لحظة من الصمت أردف إيجال وقد اختفت من وجهه الابتسامة لكن أولئك الأميين لا ينتهون . . شباب لا يتجاوز السابعة عشرة . . ترى فى عيونهم ناراً تتقد . . يخيل إلىّ أنهم لو تمكنوا منا يوماً لمزقوا أجسادنا بأسنانهم . . »

وجم أشكول وكأنما تذكر شيئاً مؤلماً ، لكنه رد قائلاً : « أنت على حق يا إيجال ، ولذا يجب أن تقتل أكبر عدد من أولئك الأطفال ، يجب ألا يكبر أطفالهم ، هكذا يقول التلمود ، يجب أن ينقرضوا من الأرض المقدسة . . ليعلو مجد إسرائيل » .

بدت النشوة على وجه إيجال من جديد وهو يقول :

«أرجو أن يخرجوا غداً من جديد ليتسنى لى قتل بعضهم ، خاصة ذلك الشاب الذى يرمقنى بنظراته الحادة ، إنه يحلم بقتلى يوماً ، لكننى سأقتله أولاً . . . »

رفع أشكول إليه بصره وكأنما بدت له فكرة طريفة : ـ

إيجال . . لمَ لا تأتى ببعضهم حياً ؟! أو مقتولاً بدون رصاص كثير ونظَر إليه إيجال فى دهشة . . فأردف

أشكول فى لهجة ذات معنى

« أنت تعلم . . لقد اقترب العيد . . »

وساد الصمت . . وبدت على وجه إيجال ابتسامة رهيبة . . لقد كان يعلم !!

* * *

كان عمر خارجاً من بيته فى الصباح الباكر ، حين وجد نفسه أمام (حامد) ، جاره وصديق طفولته ، إنه ابن عم سعدون الذى التقينا به فى العزاء . . عزاه حامد ثانية فى استشهاد (أسامة) . . تطلع عمر إلى الأفق وهو يردد . . « كان العرب قديماً لا يقبلون العزاء حتى يأخذوا بالثأر » . .

ـ « ألا زلت مصراً على طريقك يا عمر ؟!»

ـ « وهل هناك طريق غيره ؟؟ »

خطا الصديقان خطوات تجاه المنعطف . . ورد حامد : ـ

« أبى يقول إن الحياة ممكنة مع وجودهم . .

يجب أن نعيش على أى حال . .

ـ « إنهم يحاربون الله . . فكيف نسالمهم نحن ؟!»

لم يعلق حامد على كلمات عمر ، وبعد لحظات أردف قائلاً :

« لقد وصلت بالأمس من غزة . . كنت فى زيارة عمى أبى إياد . . إنه يعيش فى (فيلا) كبيرة على الشاطىء هناك . . واليهود يحترمونه للغاية . .

ـ « اليهود لا يحترمون أحداً . . . وعمك هذا » . . .

ولم يكمل عمر كلمته ، فقد بلغ الشابان المنعطف . . ووجدوا خلفه (إيجال) ، ومعه خمسة جنود يسدون عليهم الطريق ، وفى عيونهم بدت نظرة خاصة . .

نظرة تتعطش للدماء !!

***

«يجب أن تقنعه بالرجوع عن ذلك الطريق يا شيخ موسى . .

لا فائدة مما يفعلون ، يكفيك سجن عمار ، واستشهاد (أسامة) ، أنت بحاجة إلى (عمر) ليخدمك فى كبرك .

كان الشيخ ينظر فى وجه سعدون صامتاً . .

واستمر الأخير فى حديثه . .

« إنهم يرصدون تحركاتهم ، وقد بعثوا لنا إشارة يطلبون متابعة نشاطهم ، واعتقالهم إذا لزم الأمر . . إننى أحذرك . . لايمكن أن نستمر فى ذلك إلى الأبد ، يجب أن نعيش على أى حال ، يجب أن ننسى » . .

قاطعة الشيخ فى هدوء : اسمع يا سعدون . . لقد أشرق على الصبح ذات يوم وأنا جالس على أنقاض بيت كان بيتى تبرز من تحتها رءوس خمسة من أبنائى ، وأوصالهم الصغيرة الممزقة وتمددت أمامى أمهم وقد مزق الرصاص جسدها .

كان ذلك فى (قبية) (1) منذ خمسين عاماً أو تزيد . .

. . هل تريدنى أن أنسى يا سعدون ؟!

وساد الصمت . . بقى السؤال معلقاً . . وأدار سعدون رأسه عن الشيخ ، وقام يجر قدميه وهو يغالب دمعة تكاد تسيل من عينه . . ولم يكد يبلغ الباب حتى اصطدم بعمر الذى يعدو فى الحارة ، والدم يسيل من جرح برأسه . . قالها عمر وهو يلهث

« لقد أخذوا حامد » . .

وأمسك به سعدون فى جزع وهو يصرخ : ـ

---

(1) قبية : هى قرية جرت فيها مذبحة لأهل فلسطين عام 1952 م

ـ « كيف . . ومتى . . ولماذا » . .

ـ « عند المنعطف . . خمسة منهم كانوا هناك . . كان حامد مسالماً جداً . . أراد أن يتفاهم معهم . . ضربوه على رأسه ففقد الوعى حاولت إنقاذه لكننى لم أستطع » . . هرول سعدون إلى مكان الحادث . . ووقف عمر يلتقط أنفاسه . . وتساءل كأنما يحدث نفسه . . . لقد كانوا مسلحين كعادتهم فلماذا لم يطلقوا النار . . لماذا أرادونا أحياءً ؟!»

اعتصر الشيخ عصاه فى يده . . و ردّد نفس الكلمة التى قالها (أشكول) . . « لقد اقترب عيدهم » . .

لكن عمر لم يفهم !!

(4) **طريق الدم** :

« هدفنا . . . « فيلا أشكول » . . » قالها زياد حاسمة واضحة إنها مقر تلك الحركة النجسة ، تلك التى دنست الحرم الشريف منذ أيام ، هم يجتمعون فى بيت زعيمهم أشكول ، منهم جنود وضباط ، ومستوطنون من (هتحيا) و (كفرناحوم) يجب أن تكون الضربة موجعة . .

وتوجه زياد بسؤاله إلى غسان . . صانع القنابل . .

ـ « كم يكفى لنسف تلك البناية يا غسان ؟!»

ـ « لدينا نوع جديد يكفى عشرة كيلو جرامات منه لتحولها إلى أنقاض » وعلق (مهدى) قائلاً : « المشكلة ليست فى القنابل

المشكلة هى كيف نصل بالقنابل إلى داخل البناية ، إنها محاطة بسور مرتفع وعلى البوابة حراسة دائمة » . .

وردّ (غسان) : « القفز من فوق السور ليس بالأمر المستحيل ولكننا بحاجة إلى زرع القنابل داخل البناية لا خارجها ، فكيف يتم ذلك ؟!»

قال زياد : لدينا عامل نظافة عربى يدخل إلى الفيلا كل مساء ليحمل القمامة من غرفة خاصة بالقبو . . ولن يمانع فى أن يأخذ عطلة لمدة يوم ويعطينا زيه وعربته ليدخل بها أحدنا . . لكنها يجب أن تكون فارغة حين يدخل من البوابة ، ويتسلم الأخ المتفجرات داخل السور ليودعها مكان القمامة . .

« ومن الذى سيحمل القنابل ويعبر بها السور ؟!»

وردّ صوت من أقصى الحجرة . . أنا صاحبها . .

وكان الصوت هو صوت عمر !!

***

دار هذا الحوار فى ذلك البيت العتيق الذى دخله عمر فى قبو المتجر المملوك لعم مهدى ، كان عمر معصوب الرأس لم يزل من ضربة (إيجال) حين هاجمه هو وحماد ، ولم يكد يدلف من باب القبو حتى سمع سؤال غسان الأخير . . فأجاب ، والتفتت إليه الوجوه جميعاً . . لم يترك لهم وجهه الثائر وعيناه المتقدتان فرصة للاعتراض أو النقاش . . هو صاحبها .

* * *

«أرواح اليهود جزء من الله ، كما أن الابن جزء من أبيه ، وأرواح غيرهم أرواح شيطانية . . نجسة ، وحياتهم بلا قيمة . . »
كان (أشكول) يقرأ من كتاب عتيق ، تفوح منه رائحة السنين ويرتل كلماته على نغم بطيء ، ومن حوله كان هناك شابان يمسك كل منهما بشمعدان غريب الشكل ويديره فى يده بحركات معينة ، وتصاعدت فى جو الغرفة رائحة بشعة ، وبين أيديهم كان (حامد) يرقد على المنضدة مخدَّر الوعى ، مشدود الساقين والذراعين بحبال مفتولة ، وقد تدلت رأسه من حافة المنضدة ، كان إيجال يردد مع همهمات (أشكول) ، وحين أشار إليه الأخير إشارة خاصة جاء بإناء كبير فوضعه تحت رأس (حامد) وتقدم نحو عنقه الممدود . . كان يحمل سكيناً .

* * *

ألقى موشيه حارس الفيلا ما تبقى من زجاجة البيرة فى جوفة وربت على بطنه السمين فى رضا ، بينما فتح (شاحال) بوابة الفيلا لعامل النظافة وهو يدفع عربة القمامة الخالية أمامه ، نظر شاحال إلى زميله قائلاً : « هذا ليس عامل النظافة الذى يأتى كل يوم» ردّ موشيه ضاحكاً : « ربما مات الأول » . .

ـ « وربما كان هذا محتالاً » . .

« دعنا الآن من أوهامك . . ورفع موشيه نظره إلى نافذة

الفيلا وقال : ماذا يفعل هؤلاء المجانين بالداخل » .

ـ « وما شأننا ؟! . . إنهم يعتبروننا أميين . . وجهلة . .

. . ونحن نعتبرهم مجانين . . »

وحانت التفاتة من شاحال اليقظ إلى ذلك الركن من حديقة الفيلا . . ورأى شيئا غريباً . .

* * *

هذا هو المكان المناسب ، منتصف الضلع الخلفى من سور (الفيلا) ، كان شارعاً ضيقا هادئاً من شوارع القدس الغربية ، لا يمر به سوى بعض المخمورين من اليهود خارجين من الحانة القريبة كان ضجيج الحانة على أشده ولم يخرج منها أحد فى ذلك الوقت المبكر من الليل ، لم يلتفت أحد إلى هذين الشابين اللذين وقفا على ناصيته يراقبان الطريق ، ولا إلى ذلك العامل من عمال النظافة ، والذى توقّف عند منتصف السور ، وتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، وبقفزة هادئة صار فوق السور . . لم يكن ذلك العامل سوى عمر الأزرق ، ولم يكن فى الكيس الذى يحمله أية قمامة ، بل كان يحوى 10 كيلو جرامات من المتفجرات ، رقد عمر لحظة فوق السور . . ولمح بطرف عينه (زياداً) وهو ويدخل من بوابة القصر مرتدياً ـ هو الأخر ـ زى عمال النظافة ويدفع أمامه عربة القمامة ، سمع (عمر) أنيناً

مكتوماً ، تبعه صوت سائل يراق فى إناء ، كان الصوت قادماً من جهة المبنى ، تحول ببصره إلى المبنى القائم بحذائه ، كانت هناك شجرة فى متناول يده ، لقد جاء الأنين من هذه الغرفة ، لكن النافذة كانت مغلقة تلوح من ورائها أشباح تذهب وتجىء ، لا بأس . . ستكون هذه الشجرة مفيدة فى طريق العودة . . كان (زياد) قد تخطى البوابة واقترب من موضع عمر فوق السور ، قفز عمر إلى الأرض فى خفة ، وترك الكيس فى عربة القمامة وتلاقت عيناهما . . مضى زياد إلى داخل المبنى لكن شاحال التفت إليهما فجأة . . ثم صاح :ـ

« مهلاً . . لقد دخل هذا العامل من البوابة تواً ، وقد كان واحداً فقط فمن أين أتى هذا ؟! » ، وأشار إلى عمر . .

حدث كل شىء فى لحظة ، دفع (زياد) بالعربة وما تحمله إلى قبو المبنى ، وأغمد فى بطن الحارس خنجراً خرجت معه أمعاؤه ، أطلق الرجل أنيناً مكتوماً ، فعاجله زياد بضربة شقت صدره ونفذت إلى قلبه ، وتركه جثة مكومة إلى جنب الحائط ، بقيت ثوان معدودة لتنفجر القنبلة ، أقبل (موشيه) مسرعاً وهو يهتف : «ما الأمر يا شاحال ؟ » وفى اللحظة التالية وقعت عيناه على زياد وعمر ، وشاحال المكوم على الأرض جثة هامدة ، أسرعت يده إلى زناد سلاحه الرشاش ، دفع زياد أخاه إلى الشجرة الملاصقة للسور ، وتلقى الرصاص بصدره وهو يعدو

نحو الرجل ، كان يريد أن يغمد الخنجر فى صدره ليلحقه بصاحبه توالت الرصاصات تخترق كتفه وصدره وذراعه ، تكاثرت جراحه ، وأصيب فى ساق فسقط مضرجاً بدمائه وأجهزت عليه رصاصات فى رأسه ففاضت روحه إلى بارئها ، وسمت إليه فى عليين ، كان عمر قد بلغ أعلى السور ، وفى لحظة انفتحت نافذة البناية ، وأطل وجه يعرفه عمر جيداً ، وجه إيجال ومن خلفه رأى عمر مشهداً لم ولن ينساه أبداً ، كان حامد ممدواً على المنضدة . . جسداً . . بلا رأس . .

دوّت الرصاصة من مسدس إيجال ، وشعر عمر بها ناراً تحرق ساقه اليسرى ، لكنه تحامل على نفسه وقفز إلى الأرض ، راح يزحف إلى أول الشارع حيث تلقاه (قاسم) و (غسان) ، وقفز خلفه إيجال إلى الشجرة ، ومنها اعتلى السور ، لكن البناية فى اللحظة التالية قد انقلبت إلى جحيم ، وانفجرت بكل ما فيها ومن فيها قاذفة شظاياها فى كل اتجاه ، وألقت بإيجال من فوق سوره إلى الشارع ، اصطدمت رأسه بالأرض ، وراح فى إغماءة طويلة . .

(5) **الرصاصة** :

كان قاسم يقود الشاحنة فى هدوء كى لا يثير الانتباه ، ويتأمل مظاهر الذعر والفزع على وجوه الجنود الذين يهرعون

نحو الڤيلا كانت عربات الشرطة والإسعاف والمطافىء تسرع نحو شارع « ليڤى » فى سرعة مجنونة ، وتطلق صفاراتها جميعاً فى وقت واحد بينما كان يسير هو فى الاتجاه المعاكس هادئاً ، وفى صندوق الشاحنة ، كان غسان يحاول وقف النزيف من جرح عمر وكان عمر يجاهد كى لا يفقد الوعى ، وأمام ذلك الباب المنخفض العتيق توقفت الشاحنة ، وترجل قاسم ليتأكد من خلو الحارة التى تتسع لشاحنته بالكاد ، ثم دق الباب دقاته المعتادة ، وفتح الباب ليطل عم (مهدى) التاجر ، وسأل فى هدوء : ما لون بضاعتك اليوم ؟ !

فأجابه : حمراء ، وفتح الشاحنة ليحمل مع غسان عمر الفاقد الوعى ، دخلا به إلى المتجر ، ومنه إلى القبو بينما أغلق عم مهدى باب متجره ، ودخل إلى القبو وقد بدت على وجهه علامات القلق . .

***

لم تشر الأخبار بالطبع إلى وجود جثة بلا رأس بين الجثث المحترقة التى وجدت فى فيلا (أشكول) ، ولا إلى ذلك الإناء الحاوى لبقايا الدم المحترق والذى يعلم الجميع أن مصدره هو تلك الجثة ، وأنه كان معداً لفطيرة عيد الفصح ، تلك التى لا يستغنى عنها يهودى تقى يقيم فى الأرض المقدسة حسب ما يقول التلمود ، كل ما قاله الراديو أن فيلا الحاخام يعقوب أشكول قد

تعرضت لعمل إرهابى من قبل بعض المخربين أودى بحياة الحاخام نفسه ، وعشرين من مريديه وأتباعه ، ولم ينج من الحادث سوى ملازم بالجيش الإسرائيلى من أتباع جماعة (هارحومى) التى كان الحاخام يرأسها ، وحارس من حارسى الفيلا يدعى (موشيه) والذى قتل أحد المخربين فى حديقة الفيلا قبل انفجارها ، وقد كوفىء على بسالته بتعيينه فى حرس الهيكل كما أكدت الأخبار هروب أحد المخربين بعد إصابته برصاصة فى ساقه على يد الملازم (إيجال) ، وأن قوات الأمن تبذل جهودها للقبض عليه ، وقد قامت بإرسال إشارات لجميع المستشفيات بأوصافه التى أدلى بها الملازم بعد تماثله للشفاء ، ووعدت بالقبض على المخرب خلال أيام .

***

كانت هذه هى المرة الثالثة التى يجلس فيها سعدون فى هذه القاعة الفخمة بقصر (أبى إياد) ، ابن عمه السياسى المحنك ، والذى يأوى إلى قصره هذا على شاطىء غزة فى الفترات التى يقضيها على أرض الوطن ، ما بين رحلاته المكوكية للتفاوض فى خدمة السلام ، لقد أخبره الخدم أن أبا إياد مشغول ، وأن عليه أن ينتظر ، جلس سعدون محنياً كالعجائز ، وكأن اختفاء حامد قد زاد إلى عمره خمسين عاماً دفعة واحدة ، كان مهموماً . . حائراً . . لقد أتى إلى ابن عمه مرتين من قبل ، ورجاه أن يتصل

باليهود ويتفاهم معهم ليردوا إليه ولده ، كان (أبو إياد) يعده ببذل الجهد فى ذلك الأمر ، ويؤكد له أن ابنه سيعود ، لكنه فى هذه المرة دخل إلى القاعة مقطباً . . منكس الرأس ، كان يرتدى (الروب) المنزلى الفاخر وقال وهو ينتقى كلماته :

« سعدون . . هل أنت متأكد أن حامد لم يكن متورطاً فى أية أعمال إرهابية ؟! »

« إطلاقاً يا سيدى . . إنه لم يقذف فى عمره حجراً على جندى يهودى . . »

سكت أبو إياد لحظات ثم أردف متردداً : ـ

« ولكن . . يبدو أن الأمر أكثر تعقيداً مما ظننت . . ابنك ـ فيما يبدو ـ لن يعود قريباً . . وربما . . لن يعود . . . .

حدق سعدون فى وجهه سائلاً . .

« لن يعود ؟! »

قلّب أبو إياد كفيه فى حرج :

« صدقنى يا سعدون . . لقد بذلت كل ما فى وسعى . . لكنهم يعتبرون ذلك شأناً أمنياً خاصاً بهم . . ويرفضون مناقشته »

وساد الصمت ثقيلاً ، قاسياً ، أراد سعدون أن يصرخ . . لكنه لم يستطع ، كان يعتصره شعور طاغ بالعجز والقهر ، لم يستطع أن يقول شيئاً ، وكأنما نسى مفردات الكلام ، قام يترنح كطير مذبوح يحتضر . .

وغادر القصر . .

* * *

كان الشيخ (موسى) يجلس على مقعده المعتاد ، فى عرض الطريق ، كان بعض الجيران قد أخرجه له ليجلس ، ووقفوا معه يراقبون الجنود وهم يلغمون البيت استعداداً لنسفه ، كان على رأسهم (إيجال) . . زائغ العينين . . معصوب الرأس وحين تهاوت جدران البيت على ما فيه من أثاث ، أمسك (إيجال) بخناق الشيخ فى غلظة ، وقال له : ـ

« أبلغ حفيدك أن (إيجال) وراءه . . لن ينجو من يدى »

كانت دماؤه تغلى ، وصورة الحاخام ورفاق الحركة المحترقين لا تفارق عينيه ، كان قد أقسم أن ينتقم وحين ترك ثياب الشيخ بصق الشيخ على الأرض . . وشيعة بلعنة يستحقها ، أقبل بعض الجيران يواسى الشيخ فى مصابه . . ويعرض عليه المبيت عنده . . ولاحت على شفتى الشيخ أثار ابتسامة . . وقال :

« لن تكون الحجارة أعز علىّ ممن ذهبوا . . ولم يعودوا . . دعونى فإنى أعرف الطريق » . .

وأمسك بعصاه الخشيبة . . وسار بخطواته الوئيدة التى أثقلتها السنين . .

كان يعرف الطريق . .

* * *

كان الضوء خافتاً فى المتجر ، وعم (مهدى) يتحدث مع

مساعده فى المتجر بصوت مرتفع كى يغطى على أى صرخة تفلت من عمر فى القبو ، كان العرق يتصبب من جبين (عمر) وفكاه تضغطان على قطعة من خشب . . كان يغالب الألم الرهيب الصادر من ساقه ، والطبيب يعمل بآلاته البدائية ليخرج الرصاصة . . ويخفف عنه بكلمات قليلة : ـ

« صبراً يا عمر . . لا بديل لدينا عن هذه الوسيلة كل المستشفيات تحت رقابة شديدة ، كلهم ينتظرون شاباً بأوصافك وإصابتك ليقبضوا عليه فوراً . . »

ربت قاسم على رأس عمر قائلاً :

فى سبيل الله يا عمر . . ما يصيب المؤمن من أذى إلا كفرّ الله به من ذنوبه . . حتى الشوكة يشاكها ، فما بالك برصاصة وقد نلتها فى سبيل الله .

أصدر عمر أنيناً مكتوماً . . ونطق بكلمة واحدة . .

« الرصاصة » . .

كانت الرصاصة قد خرجت لتوها من ساقه ، واستقرت أمام عينيه لاحت على وجهه أمارات الارتياح وانبسطت أساريره رغم الألم الذى لا زال يشع من ساقه . .

« أريدها . . ضعوها فى هذا الجيب من سروالى . .

ضعوها هنا . . أضيفوها على حساب ذلك الوغد

عندى . . فله معى حساب ثقيل . . »

واستقرت الرصاصة فى جيب عمر . .

تحسسها عمر وأقسم ليفجرن بهذه الرصاصة رأس (إيجال) يوماً . .

ودعا الله ـ عز وجل ـ أن يمكنه من ذلك الكلب ، ليشفى منه صدره . . .

* * *

(6) **فى انتظار الفجر** :

مرت أيام تماثل فيها عمر للشفاء ، لكن البحث عنه لم يهدأ وذات مساء . .

دخل (غسان) إلى القبو متجهماً ، ووقف عند رأس عمر الممدد على جوال من القش . .

ـ « ستغادر القدس . . إن شاء الله »

ودوّت الكلمة فى سمع عمر كالقنبلة ، القدس وطنه . . وقرة عينه ، يتركها لهم ؟! يتركها لإيجال وصحبه الأنجاس ؟! وإلى أين ؟!دارت تلك الأسئلة فى عقله فى سرعة واعتدل جالساً لكنه لم ينطق لقد علم من لهجة قاسم أنه أمر ، وليس قاسم إلا رسول يبلغ ذلك الأمر الصادر من قيادة المجاهدين ،

أردف قاسم قائلاً : ـ

« لقد صار وجودك خطراً عليك ، سندبر خروجك من هنا إلى مكان أكثر أماناً حتى يهدأ البحث عنك ، ستغادر عند الفجر بإذن الله . . »

راح عمر يعبث بعود من القش فى يده ، ويحدق فى أرض القبو المتربة . . ثم رفع رأسه إلى (غسان) قائلاً : ـ

« لى رجاء واحد . . أن أرى جدى قبل أن أغادر »

ـ « لقد هدموا بيته منذ أيام . . »

أجابه عمر فى ثقة

ـ « أعرف . . وأعرف أين أجده . »

* * *

لم يخرج سعدون من بيته من بعد زيارته الأخيرة (لأبى إياد) كان يظل واجماً لساعات طويلة . . ورأسه يدور كالطاحون وعندما خرج لأول مرة توجه إلى بيت الشيخ موسى ، كان الليل قد انقضى أكثره ، ووقف سعدون على أطلال البيت لحظات ثم سار مطرقاً . . كان هو الأخر يعرف أين يجد الشيخ . .

* * *

هناك . . فى حرم الأقصى الشريف . . عند قبة المعراج

العتيقة يجلس الشيخ جلسته المعتادة ، وإلى جانبه عصاه الخشبية جلس سعدون بين يديه منكس الرأس وفى عينيه دمعة لا تسيل ، شعر الشيخ بأنفاسه الملتهبة ، وسأل :

« من ؟! . . . »

ورد سعدون بصوت هده الحزن

« السلام عليك يا شيخ ؟»

« وعليك السلام يا سعدون ؟ »

وساد صمت حزين، لم يكن الشيخ بحاجة إلى الكلمات ليشعر بما فى صدر سعدون لم يسأله عن حماد . . لقد كان يعلم مصيره ، أسند سعدون رأسه إلى جدار القبة وبدأ يبكى ، سالت على خديه دمعتان لم يستطع حبسهما . . ثم انخرط فى بكاء مُرّ وانداح فى صدره شعور أليم بالعجز والقهر . . فاض كالبركان دموعاً لا نهاية لها ، راح يبكى ويبكى كالأطفال . . مدّ الشيخ يده فى الظلام وضم إليه رأس سعدون ، أسندها إلى صدره وهو يقول :

« لا تبك يا سعدون . . »

أجابه سعدون من بين الدموع . .

ـ « أخذوا ولدى يا شيخ . . »

ـ « لاتبكِ إلا بين يدى الله . . لا تَشْكُ إلا إليه » .

لقد ذهب لى عشرون من الولد . . لم يعد منهم واحد . .

وما رآنى أحد من البشر باكياً . .

وخرجت كلمات سعدون متقطعة . . مختنقة بالدموع . .

ـ « ماذا بيدى يا شيخ ؟ . . عاجز . . ذليل . .

يذهب ولدى هدراً . . لا قوة لى ولا ناصر . . »

ـ « هو القوى يا ولدى وهو العزيز ، قف على بابه ولا تخجل ، وابذل بين يديه روحك يكن لك الولى والنصير . »

ـ « أريد أن أفعل شيئاً يا شيخ . . أى شىء يشفى صدرى . . ويبرِّد نارى من أولئك الأنجاس . . »

« افعل يا بنى ولا تخف . . الأمر سواء . . من لاقى نارهم بصدره نال الشهادة والنصر منه قريب ، ومن طأطأ الرأس ذبحِ ذبح النعاج . . »

وكرر سعدون كلمته الأخيرة . .

« أريد أن أفعل شيئاً . . »

وفى اللحظة التالية ، كان على سعدون أن يفعل شيئاً !!

***

كان النوم يداعب أجفان موشيه وهو واقف فى نوبته (يحرس) منطقة الحرم القدسى الشريف . . أغمض عينيه برهة

وحين فتحهما من جديد لمح ملثماً يقترب من باب المغاربة ، انتبه موشيه من غفوته وتسارعت دقات قلبه ، لقد رأى العينين من قبل ، إنه هو . . ذلك الإرهابى الذى فر مِّنه فى ڤيلا (أشكول) . . راح عقله يعمل بسرعة . . ربما كان مسلحاً . . وليس من الحكمة أن يهاجمه وحده . . انتفض قائماً . . لم يشأ أن يوقظ زميله النائم فى الثكنة كى ينال المكافأة وحده ، وقاد السيارة العسكرية مسرعاً نحو مقر القيادة القريبة . .

***

كان الفجر قد اقترب وتناهت إلى سمع الشيخ وقع أقدام ، لم يكن الصوت غريباً عليه وبعد لحظات انتفض الشيخ قائماً . . وارتمى عمر فى أحضانه ، بينما كان سعدون يتطلع إلى المشهد فى دهشة ، تمتم عمر قائلاً : « إنى ذاهب يا جدى » .

ورد الشيخ « فى أمان الله »

لكننى سأعود يوماً . . فتلا الشيخ قول الله :

« ويؤمئذ . . يفرح المؤمنون . . »

تلفت عمر حوله قائلاً : ـ

« هل اقترب الفجر ؟! »

فأجابه الشيخ . . « الفجر قريب يا ولدى . . »

كـان المؤذن قـد بدأ فى تسابيحـه استعـداداً للأذان ، وفى اللحظة التـاليـة أضىء المكان بكشـافـات قـويـة . . ولاح إيجـال ممسكاً سـلاحـه ومن خلفـه ثلاث عـربات مـحـملة بالجنود . . وهتف : ها قد وقعت يا عمر » . .

***

كان الناس قد بدأوا يتوافدون على الحرم ، وتجمع عدد منهم حول العـربات العسكرية يستطلعون الأمـر ، وحدث كل شىء بسرعة ، كان رد فعل عمر أسرع مما تخيل الجميع ، فقد قذف فى وجه إيجال بزجاجة حارقة أخرجها من حزامه ، فانبطح إيجال أرضاً ليتفادى الزجاجة التى تخطته لتنفجر فى وجه خمسة من جنوده . . عـلا صراخ الجنود وهم يحتـرقـون ، وعندما اعـتدل إيجال كان عـمر قد اختفى خلف قبة المعـراج ، صرخ إيجال فى بعض جنوده ليطارده من جهة اليسار ، وعدا هو من جهة اليمين ليطوقـه ولكنه ما كـاد يخطو بضع خطوات حتى اصطدم بجسد ثائر كالوحش الجريح ، وأطبقت على عنقه يدان من حديد . .

لقد كان على سعدون أن يفعل شيئاً ؟؟

وقـد فعل . . انتفض بكل مـا فى قلبـه من قهـر وغـضب ، وأطبق على عنق إيجـال بيـديه المكبلتـين منذ سنين وانخـرط الرجـلان فى صراع مميت . . يتلويان فوق أرض الحـرم . . وقد

جـحظت عينـا إيجال . . وراح يكـافح ليـبـقـى حـيـاً . . وقف الجنود حائرين . . إذا أطلقوا النار فربما أصابوا قائدهم . . مرت لحظة قبل أن يفيق أحدهم من حيرته . . ويسدد مسدسه الخفيف إلى عنق سعدون مباشرة .

ويطلق النـار . . وتراخت يدا ســعــدون من حــول عنق غريمه . . وأسلم الروح . . . وكان عمر قد اختفى . . .

وقف إيجال يسب ويلعن . . ويتوعد بالانتقام . .

راح يعدو ذات اليمين وذات الشمال . . ويصرخ فى جنوده ليحاصروا الحرم . .

وبقى الشيخ مسنداً رأسه إلى قبة المعراج . .

يستمع التسابيح . .

إلى جـانبه كـان سـعـدون ممدداً على الأرض جاحظ العـينين والدماء تسيل من عنـقه وفمه . . لقد فعل شـيئاً . . . . !!

وأذن المؤذن للفجر !!

(7) **الخاتمــة** :

ابتسم عـمر فى سعـادة وهو يبصر العـيون المتطلعـة إليه فى ترقب ، وقال :

« ستسألوننى بالطبع . . هل أفلحت فى الخروج من القدس ؟

وكيف عدت إليها ؟ . . وهل فجرت رأس إيجال حقاً ؟ . . لكننى لن أقص عليكم هذا كله دفعة واحدة كى لا تملوا » .

أجاب حذيفة قائلاً : وهل يملّ أحد من حديث القدس ؟ !

وقدم يوسف اقتراحه فقال : « ما رأيكم فى رحلة نطلع فيها على ذلك (الأشكول) وتلميذه البائس وهما يحترقان فى نار جهنم ، ويتلقيان العذاب صنوفاً وألواناً ؟ »

رد عمر بسرعة : « إنها فكرة جيدة . . ما اطلعت عليهم إلا ووجدت الزبانية يتحفونهم بلون من العذاب لم أشهده من قبل » .

ورفع أسد الدين إصبعه محذراً : لكنك ستكمل لنا باقى القصة . .

أخذ عمر بيده وقال : « بالطبع يا أخى . . بالطبع . . أتشك فى وعدى » [1] .

(1) لنا مع عمر وإيجال أكثر من لقاء ، لنستكمل قصة صراعهما الرهيب وإن شاء الله ـ تعالى ـ .

على هامش السلسلة

تعد القصة من أوسع ألوان الفنون انتشاراً ، وأكثرها تأثيراً فى جماهير العصر الحديث ، وقد غفل كثير من المسلمين عن أهميـة ذلك اللون من الأدب ، وتركوه أداة فى أيدى الأعداء وغيرهم ، يهدمون به أركان الأخلاق ومبادئ الدين ، واكتفوا بإدانته والبعد عنه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ونسوا أن الأدب والفن عامةً وسيلة لا غاية فى ذاته ، وأنه سلاح فى يد من يحسنه يستثير به مشاعر الناس ، ويوجه قلوبهم وعقولهم إلى الجهة التى يريد ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . .

وقد جنح البعض إلى تحريم الفن القصصى تحريماً مطلقاً ، واستدلوا على ذلك بأنه كذب ، لأنه ليس تعبيراً عن أمر واقع بالفعل ، وهى دعوى لا نسلم بها ، فالكذب هو الإخبار بغير الواقع بشكل يوهم السامع أنه واقع ، أما إذا كان السامع أو القارئ يعلم مسبقاً أن ما يسمعه أو يقرؤه خيال محض ، أو خيال ممزوج بالواقع ، فإن هذا لا يعد كذباً ، ولكنه من باب ضرب الأمثال ، وتقريب المفاهيم ، فهو كقولك لأخيك : « افرض أنه قد حدث كذا » ، « وتخيل أن فلانا قد فعل كذا » وهذا كثير فى كلام الناس ، ولا يعد من الكذب بحال ، بل إن السنة النبوية لا

تخلو من أحاديث تتوافر فيها كل أركان القصة ، من أشخاص وأحداث وعبرة مستفادة ، كحديث السفينة المشهور ، ولا دليل على أن هذا الموقف وغيره قد حدث بالفعل ، بل الظاهر أنه مثل مضروب للعبرة والعظة ، إذ أنه لا يعقل أن أحداً يركب السفن فى قديم أو حديث ولا يعلم أن خرق السفينة ينتج عنه غرقها بالكامل !!

يقول الشيخ محمد عبد الله الخطيب فى كتابه (حوار حول الدين والفن) : إن القصة الخيالية حلال إذا كان الهدف منها الإصلاح لعيوب المجتمع ، أو كانت تهدف إلى تحقيق خلق إسلامى ، كالحض على الكرم أو الشجاعة أو المروءة أو الترغيب فى الجهاد والكفاح . » أ . هـ

وإذا كانت القصة الخيالية جائزة فمن باب أولى يجوز للكاتب أن يستغل أحداثاً حقيقية كخلفيات لقصته ، يبدع فى ظلالها أشخاصه ، وينسج فى مسرحها أحداث قصته ، وكل ما كـتُب من قصص تاريخى هو فى الواقع من هذا الباب ، لأنه لا يمكن فى القصة الاقتصار على الحقائق التاريخية الجامدة ، القاصرة فى معظم الأحيان ، والتى لا تسجل مشاعر الأبطال أو تفاصيل الأحداث ، وبالجملة فإن القصة لا تستغنى عن الخيال بحال ، والهدف منها نقل المشاعر وتقريب المفاهيم ، لا السرد التاريخى المجرد .

والجديد فى هذا العمل الذى بين أيديكم أنه لم يقتصر على الأحداث التاريخية المنقولة إلينا من الأجيال السابقة ، وإنما تخطاها إلى أحداث وملاحم تنبأ بها النبى (صلى الله عليه وسلم) كعلامات الساعة الصغرى والكبرى ، وإلى ما ورد فى الكتاب والسنة من وصف للدار الآخرة ، وما فيها من نعيم الجنان وعذابات النيران ، وصنع من هذا كله مسرحاً يجول فيه بشخصياته ، وقد راعينا أن تكون الشخصيات من نسج الخيال كى لا نتهم بالحكم على الشخصيات الحقيقية بأنها فى الجنة أو فى النار ، وهو خطأ شرعاً ، كما راعينا عدم اختلاق ألوان من النعيم أو العذاب لم ترد فى الكتاب أو السنة ، فاقتصرنا على تحويل بعض ما ورد فيهما إلى الشكل القصصى ، وأثبتنا الآيات والأحاديث التى اعتمدنا عليها فى آخر كل عدد من السلسلة

وبعد . .

فهذه محاولة لصياغة بعض الأحداث الواردة فى الكتاب والسنة ، وتلك الواقعة فى حاضر أمتنا وماضيها ومستقبلها فى صورة قصصية مشوقة ، تحيى فى النفوس روح الجهاد والاستشهاد ، والأمل فى نصر الله المبين ، فإن أصبنا فمن الله ، وإن تكن الأخرى فمن نفسى ومن الشيطان ، وأستغفر الله منها

ومن خطاياى كلها ، ونحن فى انتظار نصحكم ، وآرائكم تسدد الخطى ، وتحث على المسير . .

والله الموفق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الحكيم سليم

طنطا فى الجمعة 28 شعبان 1421 هـ

24 نوفمبر 2000 م

مرحباً برسائلكم وآرائكم على عنوان الدار

. . . .

. . . .

ترقبوا صدر العدد القادم

« الحديد »